Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

المرأة اللبنانية الشيعية وصناعة المعرفة: الذات والهوية في ظل الهيمنة الرقمية

وئام محمد حسان[1]، أ.د آني طعمة تابت[2]

باحثة دكتوراه في علم الإجتماع، كليّة الآداب والعلوم الإجتماعية في جامعة القديس يوسف في بيروت[1]

أستاذ دكتور في الإنتربولوجيا وعلم الإجتماع في كليّة الآداب والعلوم الإجتماعية في جامعة القديس يوسف في بيروت[2]

Wiamhassan630@gmail.com

استلام البحث:24-09-2025 مراجعة البحث :23-10-2025 قبول البحث:12-11-2025

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل تأثير التكنولوجيا الرقمية على تمثلات الذات وصناعة المعرفة لدى المرأة اللبنانية الشيعية، من خلال دراسة كيفية استخدامها للفضاء الرقمي كوسيلة لإعادة تشكيل الهوية الثقافية والحفاظ على التراث المحلي في مواجهة الهيمنة الرقمية والعولمة الثقافية. تم اعتماد منهج وصفي تحليلي يقوم على مراجعة الأدبيات والنظريات ذات الصلة بالهوية والتمكين الرقمي. توصلت الدراسة إلى أن المرأة الشيعية اللبنانية تؤدي دورًا محوريًا في إثراء المشهد الثقافي عبر الأدب والفنون، إلا أنها تواجه تحديات متعددة أبرزها الاستلاب الثقافي والتنميط الرقمي. وفي المقابل، توفر التكنولوجيا فرصًا كبيرة للتمكين الاجتماعي والاقتصادي وتعزيز التعبير الحر، شريطة الوعي بمخاطر المقارنة الرقمية والسعي وراء الكمال الافتراضي. وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز الوعي الرقمي لدى النساء، ودعم المبادرات الثقافية الرقمية، وتشجيع المشاركة النسائية في إنتاج المعرفة وتوظيف أدوات التكنولوجيا بما يخدم الهوية ويُحافظ على الخصوصية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الهيمنة الرقمية، التحديات الرقمية، إعادة تشكيل الذات، الهوية الثقافية، الاستلاب الثقافي، التمكين الرقمي، المرأة الشيعية اللبنانية، التعبير الحر، التراث، التنميط.

Abstract:

This research aims to analyze the impact of digital technology on self-representation and knowledge production among Lebanese Shiite women, by examining how they utilize digital spaces to reshape cultural identity and preserve local heritage in the face of digital hegemony and cultural globalization. The study adopts a descriptive and analytical methodology based on a review of relevant literature and theoretical perspectives on identity and digital empowerment. Findings indicate that Lebanese Shiite women play a central role in enriching the cultural scene through literature and the arts, yet face significant challenges such as cultural alienation and digital stereotyping. On the other hand, digital technology presents considerable opportunities for social and economic empowerment and for enhancing freedom of expression, provided there is awareness of the risks associated with digital comparison and the pursuit of virtual perfection. The study recommends promoting digital awareness among women, supporting culturally rooted digital initiatives, and encouraging women's participation in knowledge production using technology to protect cultural identity and ensure meaningful representation.

Keywords : Digital hegemony, digital challenges, virtual self-reconstruction, cultural identity, cultural alienation, digital empowerment, Lebanese Shiite women, free expression, heritage, stereotyping.

المقدمة

تمثّل المرأة اللبنانية الشيعية جزءًا أساسيًّا من النسيج الثقافي والاجتماعي في لبنان، نظرًا إلى ما تؤدّيه من أدوار متعددة في شتّى المجالات، بدءًا من الأسرة النواة، وصولًا إلى السياسة والاقتصاد والعمل. وعلى الرغم من ذلك، تُواجه النساء الشيعيات في لبنان تحديات اجتماعية وثقافية، تعكس التوتر القائم بين التقاليد الراسخة من زاوية، والحداثة المتأثرة بالعولمة الرقمية من زاوية أخرى.

وقد بيّنت دراسة، أجرتها منظمة الأمم المتحدة للمرأة (UN Women, 2021)، أن المرأة اللبنانية، والشيعية ضمنًا، تُعاني من فجوة واضحة في التمكين الاجتماعي والاقتصادي مقارنة بالرجال، وإن كانت مستويات التعليم بين النساء مرتفعةً.

تتمتّع النساء اللبنانيات الشيعيات بقدرة لافتة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية، ولكن هذا التكيف محدود غالبًا؛ بسبب الأعراف الثقافية التي تُقيد مشاركتهن الكاملة في الحياة العامة. ويمكن التمثيل على ذلك بما كشفه تقرير صادر عن البنك الدولي (World Bank, 2022) من أن نسبة مشاركة النساء في سوق العمل اللبناني لا تتجاوز 23%، وهي نسبة منخفضة نسبيًا، مقارنة بالمعايير الإقليمية والعالمية.

وفي خضمّ التحوّلات الرقميّة، تتيح التكنولوجيا للمرأة اللبنانية الشيعية مساحة جديدة للتعبير عن ذاتها، والمشاركة في الحياة العامة. غير أنّ هذا الفضاء الرقمي لا يزال مشحونًا بالتحديات، نظير التمييز القائم على النوع الاجتماعي، والتنميط الثقافي؛ فوفقًا لدراسة حديثة، أجرتها الخطيب (Khatib, 2020)، متناولةً فيها دور وسائل التواصل الاجتماعي في تمكين المرأة اللبنانية، تبيّن أن العديد من النساء يستخدمن هذه المنصات بغية تجاوز القيود الاجتماعية التقليدية، إلا أنهن يواجهن في الوقت ذاته انتقادات مجتمعية ومضايقات إلكترونية، قد تعرقل في أحيان كثيرة هذا الاندفاع، وتعيد تقييد حرّيّاتهنّ.

وقد غيّر تنامي قوّة التقنيات الرقمية مفهوم الهوية بشكل عميق، وذلك عبر التحكم في البيانات الشخصية، حيث تؤثر المنصات الرقمية في الطريقة التي يبني بها الأفراد هويتهم، ويدركونها. وتثير هذه السيطرة الرقمية أسئلة جوهرية حول الحرية الفردية والأصالة في عالم، تتحكم فيه الخوارزميات بالتصرّفات البشرية (Dupont, 2021).

كما تضيف البيئة السياسية والاقتصادية غير المستقرة في لبنان بُعدًا آخر إلى هذه التحديات، حيث خلُص تقرير صادر عن الإسكوا (ESCWA, 2022)، إلى أنّ الأزمات المتلاحقة في لبنان، بما في ذلك الأزمة الاقتصادية، وانفجار مرفأ بيروت، كان لها تأثير كبير على النساء الشيعيات، حيث زادت من أعبائهن الاقتصادية والاجتماعية، ما جعلهن أكثر عرضة للاستغلال والتمييز، وقد فاقمت هذا الأمر تداعيات الحرب الأخيرة على جنوب لبنان، حيث تجاوزت المشكلة حدود المألوف، وأدّت إلى تولّد آثار، قد تمتدّ عدّة سنوات.

ولكنّ كلّ هذه التحديات لم تحل من دون سعي المرأة اللبنانية الشيعية الحثيث والمتواصل إلى تحقيق تقدم ملحوظ في مجالات التعليم والتربية والفنّ وريادة الأعمال، فقد أفاد تقرير حديث، صدر عن منظمة اليونسكو (UNESCO, 2023)، أنّ نسبة التحاق النساء اللبنانيات بالتعليم العالي تجاوزت 55%، ما يعكس رغبة قوية في التغيير، فضلًا عن الإسهام في بناء مجتمع أفضل، يواكب الحضارة العالمية في طفراتها المذهلة.

تُعَدّ صناعة المعرفة واحدة من الركائز الأساسية في بناء الهوية الثقافية، فهي تُسهم في تعزيز القيم والمعتقدات التي تشكل هوية المجتمع. وللمرأة الشيعية اللبنانيّة دور حيوي فيها، ولا سيما من خلال الإبداع الأدبي والفني والإنساني، فضلا عن إستخدام التكنولوجيا الرقمية كوسيلة للتعبير عن الذات ونقل الثقافة، فقد ذكر تقرير صادر عن منظمة اليونسكو (UNESCO, 2023)، أن صناعة المعرفة تُشكل فرصة للمرأة اللبنانية، يمكن اقتناصها في سياق سعيها إلى توسيع نطاق تأثيرها الثقافي والاجتماعي، وهذا يُسهم في تعزيز هويتها الفردية والجماعية.

ولا تخرج الهوية الثقافية – في المقابل – عن كونها واحدة من المكونات الأساسية للذات الاجتماعية؛ نظرًا إلى اختزانها مجموعة من القيم والممارسات التي تُميز مجتمعًا معينًا من غيره. وقد أصبحت صناعة المعرفة، في سياق التطور الرقمي،

أداة فعّالة للحفاظ على هذه الهوية، حيث تُتيح للمرأة الشيعية اللبنانية إمكانية إبراز التراث الثقافي والتاريخي عبر منصات التواصل الاجتماعي، استنادًا إلى الخبرات الواسعة التي أحرزتها في الآونة الأخيرة، حيث أشارت دراسة أجراها الخطيب (Khatib, 2020)، إلى أن النساء اللبنانيات، والشيعيّات منهنّ ضمنًا، يستخدمن التكنولوجيا الرقمية بشكل متزايد؛ لإبراز الهوية الثقافية من خلال الكتابة، الفنون، والآداب، والإنسانيات والمبادرات المجتمعية.

ولكن ذلك لم يقوّض التحديات التي تواجهها صناعة المعرفة في الفضاء الرقمي، والتي تتعلق بالهيمنة الثقافية العالمية، والتي قد تُحدث تأثيرًا سلبيًّا على الهوية المحلية، إذ لفت تقرير الإسكوا (ESCWA, 2022) إلى أن العولمة الرقمية تُهدد الهوية الثقافية من خلال فرضها معايير عالمية، قد تؤدي إلى تهميش الخصوصيات الثقافية المحلية. وعلى الرغم من ذلك، تُظهر النساء الشيعيات اللبنانيات قدرة على مقاومة هذه الهيمنة، وخاصة من خلال إعادة تعريف الهوية الثقافية بما يتماشى مع الفضاء الرقمي، ما يُعزز فاعلية دورهن في صناعة المعرفة.

ولمّا كانت اللغة العربية تتبوّأ عنصرًا أساسيًّا في الحفاظ على الهوية الثقافية، فإنّ إسهام المرأة الشيعية في مجالها بلغ مستوًى متقدّمًا، فقد أشارت دراسة، أجرتها منظمة الأمم المتحدة للمرأة (UN Women, 2021)، إلى أن النساء اللبنانيات اللواتي يستخدمن اللغة العربية في المحتوى الرقمي يُسهمن بشكل كبير في تعزيز الهوية الثقافية، والحفاظ على التراث المحلي، وتطوير آليّات استعمال هذه الأداة اللسانيّة، في مواجهة التأثيرات العالمية.

إشكالية الدراسة

في ظل التحوّلات الرقمية المتسارعة، لم يعد الفضاء الرقمي مجرد وسيلة للتواصل أو الترفيه، بل أصبح حيزًا حيويًا لإعادة إنتاج المعرفة، وصياغة تمثلات الذات، وتشكيل الهويات الفردية والجمعية. وقد فرضت هذه البيئة الجديدة على المجتمعات تحديات معقدة تتجاوز البُعدين التقني والاجتماعي لتطال عمق البنية الثقافية والهُوياتية، لا سيّما في المجتمعات ذات الخصوصية الثقافية والدينية مثل المجتمع الشيعي في لبنان.

وتكمن الإشكالية الرئيسة في هذا البحث في دراسة الكيفية التي تتفاعل بها المرأة اللبنانية الشيعية مع الفضاء الرقمي، بوصفه ساحة للتعبير وصناعة المعرفة، ولكن أيضًا كمنظومة قد تعيد إنتاج أنماط من الهيمنة الرقمية، والتنميط الثقافي، والاستلاب الهُوياتي. فالمرأة في هذا السياق ليست فقط مستخدمة للتكنولوجيا، بل هي فاعلة ومُتفاعلة، تسعى لإعادة بناء ذاتها في مواجهة معايير عولمية قد تتناقض مع مرجعياتها الثقافية والدينية.

تُثير هذه الإشكالية تساؤلات محورية: إلى أي مدى تمكّنت المرأة الشيعية اللبنانية من توظيف التكنولوجيا كوسيلة للتحرر المعرفي والثقافي؟ وما هي التحديات التي تواجهها أثناء هذا التفاعل؟ وهل يشكّل الفضاء الرقمي فرصة للتمكين، أم يعيد إنتاج أشكال جديدة من التهميش الرمزي والاستلاب الثقافي؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات تتطلب تحليلًا متعدد الأبعاد يمزج بين النظرية والممارسة، ويراعي الخصوصية الثقافية، والهيمنة الرقمية كإطار بنيوي حاكم.

أهمية البحث

في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، والانتشار الواسع للهيمنة الرقمية، أصبحت دراسة العلاقة بين صناعة المعرفة والهوية الثقافية أمرًا ضروريًّا؛ لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية التي تواجه المرأة الشيعية اللبنانية. وقد أُفرد هذا البحث بغية تحليل كيفية تأثير التكنولوجيا في تمثلات الذات وصناعة المعرفة، مع تسليط الضوء على الفرص والتحديات التي تواجه النساء في هذا السياق؛ فوفقًا لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة حول المرأة (UN Women, 2021)، تواجه النساء في لبنان فجوة كبيرة في التمكين الرقمي، إذا ما جرت المقارنة بينهنّ وبين الرجال، ما يجعل من دراسة هذا الموضوع فرصة مناسبة؛ لفهم كيفية سد هذه الفجوة، وتعزيز دور المرأة في الفضاء الرقمي.

تظهر أهمية هذا البحث في كونه يُسهم في توضيح كيفية استخدام النساء الشيعيات اللبنانيات التكنولوجيا الرقمية؛ لإعادة تشكيل الهوية الثقافية، والمحافظة على التراث المحلي في مواجهة التأثيرات العالمية. وقد لفتت دراسة أجراها كاستيلز (Castells, 2010) إلى أن الشبكات الرقمية أصبحت أدوات أساسية لإعادة تعريف الهوية الثقافية، وهذا يبرز الحاجة إلى دراسة كيفية استفادة المرأة الشيعية اللبنانية من هذه الأدوات.

كما يعزز هذا البحث بدوره النقاش حول كيفية مقاومة الهيمنة الرقمية، وتحديات العولمة الثقافية، ولا سيما أن هناك تقريرا صادرا عن الإسكوا (ESCWA, 2022)، يشير إلى أن الفضاء الرقمي غدا يُمثل ساحة معقدة، تجمع بين الفرص والتهديدات التي تطاول الهوية الثقافية المحلية.

ويُعوّل على هذا البحث أن يشارك في سد الفجوة البحثية الحالية حول دور المرأة الشيعية اللبنانية في صناعة المعرفة الرقمية، إذ أظهرت دراسة حديثة، أجرتها منظمة اليونسكو (UNESCO, 2023)، أن هناك نقصًا في الدراسات التي تُركز على تمكين المرأة من خلال التكنولوجيا في السياق اللبناني؛ ما يتيح لهذا البحث توفير رؤى جديدة؛ لفهم كيفية تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية، والاستفادة من التكنولوجيا الرقمية.

أهداف الدّراسة

تهدف هذه الدراسة إلى فهم وتحليل الكيفية التي تؤثر بها التكنولوجيا الرقمية في تشكيل الذات والهوية لدى المرأة اللبنانية الشيعية، من خلال تتبّع تمثلاتها في الفضاء الرقمي، ودورها في صناعة المعرفة داخل بيئة تهيمن عليها معايير العولمة الرقمية. وتسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية، من أبرزها:

1. الكشف عن آليات استخدام المرأة الشيعية اللبنانية للمنصات الرقمية في التعبير عن الذات، وبناء سرديات ثقافية بديلة.
2. تحليل أثر الهيمنة الرقمية على الهوية الثقافية للمرأة الشيعية، وبيان أشكال الاستلاب أو المقاومة التي تنتج عن هذا التفاعل.
3. إبراز الفرص التي تتيحها التكنولوجيا في مجالات التمكين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرأة، في مقابل التحديات المرتبطة بالتنميط الرقمي والمثالية الافتراضية.

4. دراسة العلاقة بين صناعة المعرفة والهُوية الثقافية من منظور نسوي رقمي، يراعي خصوصية المجتمع الشيعي اللبناني.
5. تقديم توصيات نظرية وتطبيقية تُسهم في تعزيز حضور المرأة في الفضاء الرقمي، بطريقة تحافظ على الهوية الثقافية وتحفّز الإنتاج المعرفي المستقل

2. الإطار النظري والمفاهيمي

تتناول هذه الفقرة توظيف خمس نظريات اجتماعية؛ لفهم الدور المتزايد للمرأة الشيعية اللبنانية في الفضاء الرقمي وصناعة المعرفة، مع تسليط الضوء على التحولات الثقافية والاجتماعية التي تواجهها في ظل الهيمنة الرقمية. وهي تُركز على كيفية استخدام المرأة الشيعية اللبنانية للتكنولوجيا وسيلةً للتعبير عن الذات، وتعزيز الهوية الثقافية، ومقاومة الضغوط العالمية التي تُفرض عبر معايير العولمة، حيث تُظهر المرأة الشيعية اللبنانية – في هذا المجال – قدرتها على الموازنة بين الأصالة الثقافية والانخراط في الحداثة الرقمية، ما يجعل الفضاء الرقمي أداة مزدوجة للتحدي والتمكين. ويمكن، من خلال هذه النظريات، تحليل الأبعاد المختلفة لتجربة المرأة الشيعية اللبنانية، بدءًا من إعادة تشكيل مكانتها الاجتماعية، وصولا إلى مقاومة الاستلاب الثقافي، وتعزيز هويتها في عالم رقمي متغير.

2.1. نظرية الفضاء الاجتماعي (Social Space Theory):

تُكوّن نظرية الفضاء الاجتماعي لبورديو إطارًا تحليليًّا لفهم كيفية إعادة تشكيل المرأة الشيعية اللبنانية هويتها ومكانتها الاجتماعية، من خلال استثمار رأس المال الثقافي والاجتماعي والرمزي في الفضاء الرقمي. وفي هذا الإطار، تُظهر المرأة قدرتها على استثمار هذه الأنواع من رأس المال عبر المنصات الرقمية، مثل: إنستغرام، وتويتر، وفيسبوك، ويوتيوب، وسواها، حيث تُبرز أعمالها الثقافية والفنية كوسيلة لتعزيز مكانتها الاجتماعية، وإعادة تعريف هويتها.

ويُظهر الفضاء الرقمي – إلى جانب ذلك – كيف يمكن للمرأة الشيعية اللبنانية أن تُعيد تشكيل شبكاتها الاجتماعية، ما يُعزز رأس المال الرمزي الخاص بها، وتتيح لها هذه الشبكات الرقمية بناء علاقات عالمية، تتجاوز الحدود الجغرافية، وهذا يمنحها فرصة لتوسيع تأثيرها الثقافي والاجتماعي. غير أن هناك تحديات تُفرض على المرأة، تتعلق بالتكيف مع المعايير العالمية التي قد تتعارض مع السياق الثقافي المحلي، ما يدفعها إلى التفاوض مع هويتها. ويكاد هذا الجانب يبرز كيف يمكن للمرأة الشيعية اللبنانية أن تُوازن بين الأصالة الثقافية والانفتاح الرقمي، ليغدو الفضاء الرقمي منصة حيوية؛ لإعادة تشكيل مكانتها وهويتها الاجتماعية ضمن إطار اجتماعي وثقافي جديد (Bourdieu, 1991; Couldry, 2012).

2.2. نظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism):

تُركز نظرية التفاعلية الرمزية لغوفمان على كيفية بناء الهوية الذاتية من خلال التفاعل الاجتماعي، حيث يُمكن عدّ الفضاء الرقمي مسرحًا اجتماعيًّا، تُقدّم فيه المرأة الشيعية اللبنانية ذاتها أمام جمهور متنوع وممتدّ عالميًّا. وفي هذا الإطار، تُعيد المرأة تشكيل هويتها الافتراضية من خلال إختيار الصور، والنصوص، والرسائل التي تُريد إيصالها.

أتاح هذا المسرح الرقمي للمرأة الشيعية اللبنانية فرصة "إدارة الانطباعات" التي تتركها لدى جمهورها، سواء كان محليًا أو عالميًا. ومع ذلك، فإن هذه الحرية تأتي مع ضغوط لتحقيق "الذات المثالية"، حيث تُفرض عليها معايير عالمية للجمال والنجاح والتأثير؛ ما قد يؤدي إلى انفصال بين الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية. فاستخدام الفلاتر والتعديلات الرقمية على الصور يُمكن أن يُظهر جانبًا مثاليًا للمرأة، ولكنه يُخفي تحدياتها الحقيقية.

فضلا عن ذلك، تُفسر النظرية كيف أن التفاعل الرمزي مع الجمهور الرقمي يُساعد المرأة الشيعية اللبنانية على تشكيل هويتها بشكل مستمر، حيث يتأثر هذا التفاعل بالتعليقات، والإعجابات، وإعادة النشر. وتجعل هذه الديناميكيات الفضاء الرقمي مجالًا مزدوجًا، فهو يُمكن أن يكون منصة للتمكين والتعبير عن الذات، ومصدرًا للضغط النفسي والاجتماعي، بسبب التوقعات العالية من الجمهور (Goffman, 1959).

2.3. نظرية ما بعد الاستعمار (Postcolonial Theory):

تُبرز نظرية ما بعد الاستعمار لسبيفاك التوتر بين الهوية الثقافية المحلية والعولمة، وهو ما ينطبق بشكل كبير على المرأة الشيعية اللبنانية التي تواجه هيمنة رقمية، تُفرض عبر المعايير العالمية، حيث تجد هذه المرأة نفسها في الفضاء الرقمي، تواجه محتوًى عالميًا، يُحاول فرض نماذج ثقافية واجتماعية قد تكون بعيدة عن سياقها المحلي، إذ تُظهر المنصات الرقمية ضغطًا؛ لتبني أنماط حياة عالمية، تتعلق بالجمال والموضة والمعايير الاجتماعية؛ ما يُهدد الخصوصية الثقافية اللبنانية.

ومع ذلك، تُظهر المرأة الشيعية اللبنانية مقاومة لهذه الهيمنة من خلال إعادة تأكيد هويتها الثقافية، عبر إنتاج محتوى يُبرز التراث اللبناني ونشره، حيث تُشارك النساء الشيعيات اللبنانيات في نشر مقاطع فيديو، تُبرز الموسيقى التقليدية، والأزياء الشعبية، والمأكولات اللبنانية، وهذا يُعيد إحياء الثقافة المحلية في مواجهة العولمة الرقمية، وخاصة أن هذه الأنشطة الرقمية تشكل جزءًا من إستراتيجيات المرأة الشيعية اللبنانية للتفاوض حول هويتها في فضاء عالمي، حيث تُعرب عن قدرة خاصة على موازنة الأصالة الثقافية مع الانفتاح على العالم.

فضلا عن ذلك، تُسهم هذه الجهود الرقمية في تعزيز الهوية الثقافية اللبنانية عالميًا، إذ يُمكن للمرأة الشيعية أن تُعيد تعريف صورة لبنان أمام العالم. ولكن هذا التفاعل مع الفضاء الرقمي العالمي ليس خاليًا من التحديات، فقد تُواجه هذه المرأة صراعات داخلية بين الحفاظ على هويتها المحلية، والانخراط في معايير العولمة (Spivak, 1988).

2.4. النظرية النسوية الرقمية (Digital Feminism):

تُوضح النظرية النسوية الرقمية لهارواي كيف يُمكن للمرأة الشيعية اللبنانية استخدام التكنولوجيا، كأداة لتمكين ذاتها، وتعزيز مكانتها الاجتماعية والثقافية في الفضاء الرقمي، حيث تُتيح المنصات الرقمية للمرأة الشيعية اللبنانية مساحة للتعبير عن ذاتها بحرية، بعيدًا عن القيود الاجتماعية التقليدية التي قد تُفرض عليها في الحياة الواقعية.

وتتمكن المرأة الشيعية اللبنانية، عبر الحملات الرقمية، من مقاومة الصور النمطية التي تُروج لها وسائل الإعلام التقليدية، حيث تُظهر هذه الحملات قدرة المرأة على تحدي التوقعات الاجتماعية المتعلقة بدورها التقليدي، إذ تقدّم النساء أنفسهن

كصانعات معرفة أو فنانات أو رائدات أعمال. وقد تُطلق النساء الشيعيات اللبنانيات – على سبيل المثال – مبادرات رقمية، تُركز على تمكين النساء في مجالات محددة، مثل: التعليم، والفنون، وريادة الأعمال، ما يُوسع نطاق مشاركتهن في المجتمع.

وإن توفر الفرص الرقمية للمرأة الشيعية اللبنانية إمكانات هائلة لتحويل دورها في المجتمع، وذلك بفضل التكنولوجيا، إذ يتيح لها ذلك الوصول إلى منصات تعليمية، وتطوير مهارات ريادية، والمشاركة الفعالة في الاقتصاد الرقمي. كما تسهم هذه الأدوات في تجاوز الحواجز الاجتماعية، وتعزيز استقلالها الاقتصادي، فضلا عن تسهيل اندماجها في قطاعات تقليدية، يهيمن عليها الرجال، مثل: التكنولوجيا، والابتكار.(Hayek, 2023).

كما تُسهم هذه المنصات في تعزيز الهوية النسوية الشيعية اللبنانية عالميًا، حيث يُمكن لهذه المرأة أن تُشارك إبداعاتها الفنية والأدبية مع جمهور دولي، ما يُعيد تشكيل الصورة النمطية عن المرأة الشيعية اللبنانية. ومع ذلك، تُظهر النظرية النسوية الرقمية أن هذه الحرية الرقمية تأتي مع تحديات، مثل: التعامل مع النقد السلبي، أو المضايقات الإلكترونية، ما يجعل الفضاء الرقمي ساحة مزدوجة بين التمكين والمواجهة (Haraway, 1991).

2.5. نقد العولمة الثقافية (Cultural Globalization Critique):

تقوم نظرية نقد العولمة الثقافية لتوملينسون على تحليل تأثير العولمة الرقمية في الهوية الثقافية المحلية، وهو ما يظهر بوضوح في السياق اللبناني، حيث تُفرض معايير عالمية عبر الفضاء الرقمي، تُحاول تهميش الخصوصية الثقافية اللبنانية، وتتعرض النساء لضغوط لتبني أنماط حياة وصور مثالية ترتبط بالعولمة. وتشمل هذه المعايير: الجمال، والموضة، وأنماط المعيشة التي قد تكون بعيدة عن السياق الثقافي المحلي، ما يؤدي إلى نوع من الاستلاب الثقافي.

وعلى الرغم من هذه الضغوط، تُظهر النساء الشيعيات اللبنانيات مقاومة قوية لهذه الهيمنة، عبر استخدام الفضاء الرقمي كمنصة لإبراز التراث الثقافي اللبناني. فقد تُشارك النساء الشيعيات – مثلا – محتوى يُبرز المأكولات التقليدية، أو الموسيقى الفلكلورية، أو الأزياء الشعبية، ما يُعيد تأكيد الهوية الثقافية اللبنانية في مواجهة تيارات العولمة. ويمكن لهذه الجهود أن تُظهر كيف يمكن للفضاء الرقمي أن يكون أداة مزدوجة: منصة للعولمة، ووسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية.

وقد تُسهم المبادرات النسائية الرقمية في تعزيز اللغة العربية، كجزء من الهوية الثقافية، حيث تُستخدم الكتابة والنشر الرقمي للترويج للثقافة اللبنانية بلغتها الأصلية. وتُبرز هذه الأنشطة كيف تُعيد المرأة الشيعية اللبنانية تعريف الأصالة الثقافية ضمن إطار رقمي عالمي، ما يُظهر توازنًا بين الانخراط في العولمة، والحفاظ على التراث المحلي (Tomlinson, 1999).

3. الهيمنة الرقمية: تأثيرها في الذات والهوية

3.1. إعادة تشكيل الذات الافتراضية

أصبح الفضاء الرقمي وسيلة فعالة للمرأة الشيعية اللبنانية لإعادة تشكيل ذاتها والتعبير عن هويتها الثقافية والمهنية، متجاوزة بذلك القيود الاجتماعية التقليدية، حيث تستخدم منصات مثل إنستغرام وفيسبوك للتعبير عن الذات .(Shahata, 2021) ومع ذلك، فإن هذه المنصات تؤدي دورًا مزدوجًا؛ فهي تمكّن المرأة من إعادة تعريف أدوارها، لكنها في الوقت ذاته تفرض ضغوطًا لتحقيق صورة "الذات المثالية"، ما ينتج عنه آثار نفسية سلبية مثل القلق وعدم الرضا عن الذات (World Economic Forum, 2022). وتشير دراسات إلى أن هذا التناقض بين الهوية الحقيقية والافتراضية يتفاقم في ظل التوتر بين التقاليد المحلية والتأثيرات العالمية .(Gill, 2021) ورغم هذه التحديات، توظف النساء الشيعيات اللبنانيات الفضاء الرقمي لتعزيز حضورهن في المجالين المهني والثقافي، وإعادة صياغة صورتهم المجتمعية (Arab Women in Tech, 2022).

3.2. تأثير المعايير العالمية في الهوية اللبنانية

تُواجه المرأة الشيعية اللبنانية ضغوطًا متزايدة نتيجة العولمة الرقمية التي تروّج عبر المنصات العالمية، مثل إنستغرام وفيسبوك ويوتيوب، لمعايير سلوكية وجمالية قد تتعارض مع خصوصيتها الثقافية والدينية. فقد أظهرت دراسة مروة عبد الله (2022) أن 60% من النساء اللبنانيات يشعرن بالحاجة إلى التكيف مع هذه المعايير العالمية. ويؤدي هذا التفاعل إلى تمزق هوياتي وشعور بالاغتراب الثقافي، خاصة في ظل محاولة التوفيق بين الأصالة والانخراط في الفضاء الرقمي (مركز الدراسات الثقافية الرقمية، 2023). مع ذلك، تمكّنت بعض النساء من تحويل هذا التحدي إلى فرصة لإعادة تقديم الهوية الشيعية اللبنانية بأسلوب رقمي معاصر، كما في مبادرات مثل "صوت المرأة الجنوبية"، التي تُعيد صياغة الهوية بطريقة تدمج بين الخصوصية الثقافية والانفتاح العالمي. ويظل التحدي الأساسي هو تحقيق توازن مستدام بين الحفاظ على الهوية والانخراط الواعي في العولمة الرقمية.

3.3. الضغط في سبيل تحقيق "الذات المثالية"

تفرض وسائل التواصل الاجتماعي ضغوطًا نفسية واجتماعية على المرأة الشيعية اللبنانية من خلال الترويج المستمر لصورة "الذات المثالية"، المدفوعة بخوارزميات تُعلي من المحتوى الجذاب بصريًا. ووفقًا لدراسة لمنظمة الصحة النفسية العربية (2023)، فإن 68% من النساء اللبنانيات يشعرن بضغط نفسي لتحقيق معايير مثالية للجمال والنجاح، ما يؤدي إلى اضطرابات كالقلق والاكتئاب، خاصة بين الشابات (Beirut Center for Social and Psychological Research, 2023). ويظهر هذا الضغط في ممارسات مثل الإفراط في استخدام الفلاتر الرقمية أو الترويج لنمط حياة فاخر. في المقابل، ظهرت حملات محلية مثل "الجمال الواقعي"، التي تدعو إلى القبول الذاتي ومقاومة المثالية الرقمية، وقد أثبتت فعاليتها في إعادة بناء ثقة النساء بأنفسهن .(Lebanese University, 2022) ومع ذلك، تبقى الحاجة ملحة لتعزيز الوعي الرقمي لدى النساء، خاصة في المجتمع الشيعي، لمواجهة آثار المقارنة الرقمية وترسيخ ثقافة أصيلة توازن بين التعبير الرقمي والهوية الواقعية

4. المرأة الشيعية اللبنانية وصناعة المعرفة الثقافية

4.1. إسهامات المرأة الشيعية اللبنانية في الأدب والفنون

إنّ للمرأة اللبنانية الشيعية دورًا رياديًّا في إثراء المشهد الثقافي اللبناني، خاصة في مجالات الأدب والفنون المتنوعة، فقد برزت أسماء نسائيّة شيعية مميزة خلال العقود الأخيرة، أسهمت في تشكيل الهوية الثقافية اللبنانية من خلال أعمال أدبية وفنية تعكس التحديات والآمال التي تواجهها المرأة في المجتمع. ويتبين من خلال دراسة أجرتها الجامعة اللبنانية (Lebanese University, 2022) أنّ 35% من الإصدارات الأدبية اللبنانية الحديثة كانت من تأليف نساء، وهذا يُظهر زيادة ملحوظة في إسهامات المرأة في الأدب المحلي.

ولعل من أبرز الأمثلة على هذا: الكاتبة زينب فواز التي تعد واحدة من الرائدات في الأدب العربي الحديث، حيث تناولت في كتاباتها قضايا المرأة، والتعليم، والحرية، وأسهمت في فتح المجال أمام النساء للتعبير عن أنفسهن في مرحلة كانت فيها الثقافة العربية تهيمن عليها أصوات ذكورية؛ والكاتبة زهرة الحر التي تناولت في أعمالها الأدبية والشعرية قضايا الهوية والتحديات الاجتماعية التي تواجه المرأة الشيعية في المجتمع اللبناني، ووضعت بصمة مميزة في الأدب المحلي.

أما في مجال الفنون، فقد برزت الفنانة سامية عسيران التي استخدمت أعمالها الفنية وسيلة للتعبير عن الهوية الشيعية اللبنانية في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية، وأسهمت في إبراز جماليات الثقافة الشيعية عبر لوحاتها التي تحمل طابعًا رمزيًّا، يعكس القضايا الوطنية والإنسانية؛ والفنانة نور حرب التي تميزت في مجال التصميم الجرافيكي والفنون البصرية، وتناولت في أعمالها قضايا اجتماعية وثقافية، تعكس تحديات المرأة الشيعية في مجتمعها، مع إبداعها في استخدام الرموز الثقافية والدينية لإثراء الفن اللبناني.

ومع ظهور التكنولوجيا، أصبحت المنصات الرقمية وسيلة جديدة، تمكّن المرأة اللبنانية الشيعية من نشر أعمالها، والوصول إلى جمهور أوسع. وثمة العديد من الكاتبات والشاعرات، يستخدمن منصات مثل: إنستغرام، ويوتيوب، وفيسبوك، وسواها، لعرض أعمالهن الإبداعية، ما يُسهم في تعزيز الهوية الثقافية اللبنانية الشيعية على المستوى العالمي. ويذكر تقرير صادر عن مؤسسة الفكر العربي (Arab Thought Foundation, 2023) أن النساء اللبنانيات تشكلن 40% من المبدعين الذين يستخدمون المنصات الرقمية للترويج للأدب والفنون اللبنانية.

وعلى الرغم من هذه النجاحات، تواجه المرأة اللبنانية الشيعية في هذا السياق تحديات مستمرة، تتعلق بالإعتراف العالمي بأعمالها، فضلا عن القيود الإقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في قدرتها على إنتاج محتوى ثقافي مستدام. وعليه، فإنّ من الضروري دعم المبادرات التي تُعزز دور المرأة الشيعية في الأدب والفنون، مثل: إنشاء منصات تمويلية وترويجية، تُساعد النساء على إيصال أعمالهن إلى جمهور أوسع، وضمان استمرارية هذا الدور الحيوي في إثراء الثقافة اللبنانية.

4.2. الحفاظ على الهوية الثقافية

تُعد قضية الحفاظ على الهوية الثقافية من أبرز التحديات التي تواجه المرأة الشيعية اللبنانية في ظل العولمة والهيمنة الرقمية، حيث باتت المنصات الرقمية ساحة لتوثيق التراث الثقافي والديني ونشره عالميًا. وقد أشار تقرير المنتدى العربي للثقافة الرقمية (2022) إلى تزايد مشاركة النساء الشيعيات في مشاريع رقمية تُعزز الهوية المحلية، مثل الكتابة والفنون والمبادرات المجتمعية. كما تبرز أهمية اللغة العربية كأداة للحفاظ على هذه الهوية، إذ تستخدمها النساء بشكل فعّال لإنتاج محتوى يعكس عمقهن الثقافي والديني .(Abou Zeid, 2021) ويشكّل مشروع "نساء التراث اللبناني" نموذجًا لمبادرات تهدف إلى توثيق الموروث الشعبي والديني، مما يعزز من دور المرأة في صناعة المعرفة الثقافية (Arab Research Center for Digital Culture, 2022).

ورغم هذه الجهود، تواجه المرأة تحديات تتعلق بالمعايير الثقافية العالمية التي قد تُضعف الخصوصية المحلية، كما نبّهت دراسة هال .(Hall, 2021) لذا، فإن حماية الهوية الثقافية تتطلب استراتيجيات مقاومة رقمية، تضمن التوازن بين الانفتاح على التكنولوجيا والحفاظ على الأصالة الثقافية. وتؤكد التجارب الحالية أن المرأة الشيعية اللبنانية قادرة على لعب دور ريادي في هذا المجال، بفضل المبادرات الرقمية والالتزام باللغة والتراث كوسيلة مقاومة ثقافية فعّالة

5. التحديات في ظل الهيمنة الرقمية

5.1. الاستلاب الثقافي

يُدرج الاستلاب الثقافي ضمن أبرز التحديات التي تواجه المرأة الشيعية اللبنانية في ظل الهيمنة الرقمية والعولمة الثقافية. ويُشير هذا المفهوم إلى فقدان الفرد أو المجتمع جزءًا من هويته الثقافية نتيجة التأثيرات الخارجية، مثل: المعايير العالمية التي تُفرض عبر التكنولوجيا الرقمية. ويُمثل الإستلاب الثقافي، بالنسبة إلى المرأة الشيعية اللبنانية، تهديدًا للخصوصيات الثقافية التي تُميزها، حيث أصبحت منصات التواصل الاجتماعي والقنوات الرقمية أدوات تعزز المعايير العالمية على حساب الهوية المحلية، وقد بيّن التقرير الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO, 2023)، أن النساء اللبنانيات، ومنهن الشيعيات ضمنا، تُواجهن ضغطًا متزايدًا لتبني نماذج ثقافية عالمية، تتعارض في كثير من الأحيان مع القيم المحلية بمعناها الأعمّ.

أجرت الخوري (Khoury, 2022) دراسة، تناولت تأثير المحتوى الرقمي في الهوية الثقافية للمرأة اللبنانية، خلصت فيها إلى أن نسبة كبيرة من النساء، ومنهن الشيعيات، تشعرن بأن حضورهن في الفضاء الرقمي يُجبرهن على تبني صور وأنماط حياة، تُروج لها وسائل الإعلام العالمية. وربّما يفضي هذا التحول إلى تراجع في التمسك بالعادات والتقاليد المحلية، ما يُعزز فكرة الاستلاب الثقافي.

كما أظهرت دراسة، أجراها المنتدى العربي للثقافة الرقمية (Arab Digital Culture Forum, 2022)، أن النساء اللبنانيات اللواتي تستخدمن المنصات الرقمية بشكل مكثف، ومنهنّ الشيعيات، تُواجهن صعوبة في الحفاظ على الأصالة الثقافية، حيث تُفرض عليهن معايير عالمية، تُشجع على إظهار "الذات المثالية" التي قد لا تتماشى مع الهوية المحلية.

وتشمل هذه المعايير: الأنماط الجمالية، واللغة المستخدمة، وآلية التعبير عن الذات، ما يقود عادة إلى تآكل الهوية الثقافية تدريجيًّا.

وفي هذا السياق، أشار تقرير صادر عن البنك الدولي (World Bank, 2022) إلى أن النساء في المجتمعات النامية عموما، بما في ذلك لبنان، تتعرضن لضغوط مزدوجة في الفضاء الرقمي، إذ يُتوقع منهن التكيف مع المعايير العالمية، والحفاظ على هويتهن الثقافية المحلية في الآن نفسه. ويؤدي هذا التوازن الصعب – في كثير من الأحيان – إلى حالة من "التمزق الثقافي"، ما يُشعر النساء عموما بأنهن مجبرات على التخلي عن جزء من هويتهن؛ للاندماج في الفضاء الرقمي.

غير أن هناك جهودًا تُبذل في مجال مقاومة الاستلاب الثقافي، وتُستخدم التكنولوجيا وسيلة لإعادة تعريف الهوية الثقافية، بدلاً من تهميشها. ووفقًا لتقرير الإسكوا (ESCWA, 2022)، يُؤدي التركيز على المبادرات الرقمية إلى إبراز التراث اللبناني، وتعزيز الهوية الثقافية، ومقاومة التأثيرات السلبية للعولمة الرقمية، حيث إنّ العديد من النساء اللبنانيات، ومنهن الشيعيات، يستخدمن المنصات الإلكترونية الشائعة والمتقدمة؛ لنشر محتوى يُبرز التراث المحلي، كالموسيقى التقليدية، والأزياء التراثية، والأغاني الذائعة.

5.2. التنميط

يمثل التنميط الرقمي أحد أبرز التحديات التي تواجه المرأة الشيعية اللبنانية في الفضاء الرقمي، حيث تُعيد وسائل الإعلام الرقمية إنتاج صور نمطية تُقصر حضور المرأة على الجمال أو الانتماء الحزبي، متجاهلة أدوارها الاجتماعية والثقافية المتعددة .(World Economic Forum, 2022) وبيّنت دراسة لحنا (Hanna, 2021) أن 68% من النساء اللبنانيات يشعرن أن المحتوى الرقمي يركّز على مظهرهن الخارجي، ما يقلل من تمثيلهن المهني ويكرّس القوالب النمطية. كما خلص مركز الأبحاث الرقمية العربي (2022) إلى أن هذه الصور تُستخدم كأدوات لفرض تحيّزات ثقافية تحدّ من مشاركة النساء في الفضاء العام، مما يؤدي إلى ما يُعرف بالاستلاب الرقمي. ورغم هذه التحديات، ظهرت مبادرات مضادة تقودها نساء، مثل حملة "صوتي حقي"، التي تهدف إلى كسر هذه الأنماط السائدة، وتعزيز التمثيل المتنوع للنساء الشيعيات في مجالات التعليم والريادة والعلوم. وتُبرز تقارير اليونسكو (2023) أهمية هذه المبادرات في استخدام التكنولوجيا كوسيلة للمقاومة الرمزية، ودفع باتجاه تمثيل أكثر واقعية وتوازنًا للمرأة اللبنانية في المجال الرقمي

6. الفرص المتاحة للمرأة الشيعية اللبنانية

6.1. التعبير الحرّ

وفرت التكنولوجيا الرقمية للمرأة الشيعية اللبنانية مساحة واسعة للتعبير الحر، متجاوزة القيود الاجتماعية والثقافية التي كانت تحدّ من مشاركتها سابقًا، حيث أصبحت منصات التواصل الاجتماعي وسيلة رئيسة للتعبير عن القضايا الحقوقية والاجتماعية .(World Bank, 2023) ووفقًا لدراسة عبد الله (2022)، أفادت 75% من النساء اللبنانيات، ومنهنّ الشيعيات، بأن هذه المنصات مكّنتهم من التعبير بحرية أكبر مقارنة بالقنوات التقليدية. وقد تجلّى هذا الدور خلال

احتجاجات 2019، حيث ساهمت النساء في نشر الوعي بقضايا الفساد والعنف ضد المرأة. مع ذلك، يشكّل الفضاء الرقمي تحديًا مزدوجًا، إذ يترافق مع تعرض النساء لمضايقات وتنمر إلكتروني، مما دفع العديد منهن إلى تبني استراتيجيات حماية مثل الأسماء المستعارة أو إغلاق الحسابات .(Arab Center for Digital Research, 2022) وعلى الرغم من هذه التحديات، أظهرت مبادرات مثل "لبنانيات من أجل التغيير" و"صوت المرأة الحر" كيف يمكن للتكنولوجيا أن تُستخدم لتعزيز حضور النساء في المجال العام، وتسليط الضوء على إنجازاتهن في ريادة الأعمال والتعليم، كما أكد تقرير اليونسكو (UNESCO, 2023).

6.2. التحديات الرقمية

رغم ما تتيحه التكنولوجيا من فرص لتمكين المرأة، تواجه المرأة الشيعية اللبنانية عقبات متعدّدة تحول دون استفادتها الكاملة من الفضاء الرقمي، تشمل فجوة في الوصول، وموانع اجتماعية وثقافية، وضعف في المهارات الرقمية. وقد أشار تقرير المنتدى العربي للمرأة والتكنولوجيا (2022) إلى أن الفجوة الرقمية بين الجنسين ما تزال قائمة، خاصة في المناطق الريفية ومحدودة الدخل. كما بيّنت دراسة مراد (Murad, 2022) أن 63% من النساء اللبنانيات، ومنهنّ الشيعيات، يشعرن بأن الرقابة المجتمعية والخوف من الأحكام السلبية تحد من تفاعلهن الرقمي، بينما تعرضت 45% منهن لشكل من أشكال المضايقة الإلكترونية.

وعلى المستوى التقني، أبرز تقرير منظمة Empowering Women in the Middle East (2023) نقص المحتوى العربي وضعف برامج التدريب الرقمي المخصصة للنساء كأحد العوائق الرئيسة لتطوير المهارات الرقمية. ومع ذلك، ظهرت مبادرات إيجابية مثل "المرأة الرقمية"، التي تقدم تدريبات تقنية للنساء في المناطق الريفية، ووفقًا لتقرير الإسكوا (ESCWA, 2023)، تسهم هذه المبادرات في تقليص الفجوة الرقمية وتشجيع النساء على المشاركة الآمنة والفعالة في الفضاء الرقمي.

7.منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية المرتبطة باستخدام المرأة الشيعية اللبنانية للتكنولوجيا والمنصات الرقمية. إذ يتيح هذا المنهج رصد وتحليل التغيرات التي طرأت على تمثلات الهوية وصناعة المعرفة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تحليل محتوى عدد من التقارير الصادرة عن منظمات محلية ودولية، إضافة إلى مراجعة دراسات أكاديمية تناولت العلاقة بين المرأة والتكنولوجيا، مع التركيز على الأبعاد الثقافية والنفسية والاجتماعية. كما تم الاعتماد على تحليل دراسات حالة ومبادرات رقمية أطلقتها نساء شيعيات في لبنان، وذلك بهدف تتبع أنماط الاستخدام الرقمي، وأثرها في إعادة تشكيل الذات والهوية.

وقد استُخدمت أيضًا أدوات تحليل نوعية للمحتوى الرقمي، مثل المنشورات العامة على وسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية الخاصة بالمبادرات النسائية، والمقابلات الموثقة ضمن مصادر بحثية سابقة. وساعد هذا النهج في بناء تصور شامل للفرص والتحديات التي تواجه المرأة الشيعية اللبنانية في الفضاء الرقمي، وربطها بالسياقات الثقافية والدينية والاجتماعية التي تنتمي إليها.

8. النتائج وتحليلها

تكشف نتائج الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية تمثّل اليوم مسارًا مزدوجًا في حياة المرأة الشيعية اللبنانية؛ فهي من جهة أداة قوية للتمكين والتعبير والانخراط المجتمعي، ومن جهة أخرى، بيئة تحمل في طياتها تحديات معقدة ترتبط بالتنميط، والضغوط النفسية، والعقبات التقنية والثقافية.

أولاً، أظهرت البيانات أن الفضاء الرقمي يوفّر فرصًا واعدة لتعزيز دور المرأة الشيعية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. إذ تستفيد النساء الشيعيات من الأدوات الرقمية لتطوير مهاراتهن، وإطلاق مشاريع ريادية صغيرة، ما يعكس دور المنصات الرقمية في إحداث تحول حقيقي في واقع المرأة المهني والتعليمي. كما أن التطور في استخدام أدوات، مثل Zoom : وGoogle Workspace، عزّز من قدرة النساء على دخول مجالات كانت في السابق مغلقة أمامهن بفعل القيود المجتمعية أو الجغرافية.

ثانيًا، يتضح أن التمكين الاقتصادي يشكّل إحدى النتائج البارزة للتحول الرقمي؛ حيث تشير تقارير كـ UNIDO (2023) ودراسة شهاب (2022) إلى نجاح نسبة كبيرة من النساء الشيعيات في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتجارة الإلكترونية كمنصات لتحقيق استقلال مالي. وهذا يعكس تحوّلًا ملموسًا في بنية الاقتصاد الجزئي للنساء، خصوصًا في ظل الأزمات الاقتصادية المتتالية التي يعاني منها لبنان.

ثالثًا، رغم هذا التقدّم، كشفت النتائج عن فجوة رقمية قائمة تتجسد في ضعف البنية التحتية، ونقص البرامج التعليمية الرقمية، وغياب المحتوى المراعي للثقافة المحلية. وقد رُصدت هذه الفجوة بشكل أوضح في المناطق الريفية والمجتمعات منخفضة الدخل، حيث تُواجه النساء صعوبات تقنية وثقافية تعيق استفادتهن الكاملة من التكنولوجيا.

رابعًا، تُعدّ الصور النمطية من أبرز التحديات التي تواجه المرأة الشيعية في الفضاء الرقمي؛ إذ تُعيد وسائل الإعلام الرقمية إنتاج أنماط تقليدية تختزل المرأة في صورتها الجمالية أو في انتماءاتها الحزبية والدينية، متجاهلة إمكانياتها المهنية والفكرية. وقد بيّنت دراسة Hanna (2021) أن هذه الأنماط تُؤثر على تمثيل النساء في الحوارات العامة، ما يخلق حالة من التهميش الرقمي.

خامسًا، على الصعيد النفسي، أظهرت النتائج أن الاستخدام المكثّف للمنصات الرقمية، خصوصًا في ظل ثقافة المقارنة والمثالية الرقمية، يؤدي إلى ضغوط نفسية تتمثل في القلق، والتوتر، والشعور بعدم الرضا. كما تعاني بعض النساء من التنمر الإلكتروني، ما يُضعف من تفاعلهن ويحدّ من حريتهن في التعبير.

ورغم هذه التحديات، تظهر المبادرات النسائية المحلية كأداة مقاومة لهذه التأثيرات السلبية، عبر حملات رقمية تهدف إلى إعادة صياغة خطاب التمثيل النسائي، وتأكيد حضور المرأة في مجالات الفن، وريادة الأعمال، والتعليم، والمجال الديني الثقافي، ما يؤكد على وجود تحول نوعي في استخدام المرأة الشيعية اللبنانية للفضاء الرقمي.

9. التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- ضرورة إطلاق برامج تدريب رقمية موجهة للنساء الشيعيات، خاصة في المناطق الريفية، تركز على المهارات الرقمية الأساسية، والأمن السيبراني، وريادة الأعمال.
- دعم المبادرات الرقمية النسائية التي تعزز تمثيل النساء الشيعيات في الفضاء العام، وتُبرز إنجازاتهن بعيدًا عن الصور النمطية.
- العمل على تعزيز المحتوى الرقمي باللغة العربية، وبما يتماشى مع خصوصية الثقافة الشيعية اللبنانية، لتقوية الروابط بين الهوية المحلية والانفتاح الرقمي.
- إدماج الصحة النفسية الرقمية ضمن برامج التمكين، من خلال حملات توعية، ومجموعات دعم، تعالج آثار المقارنة الرقمية والتنمر الإلكتروني.
- تشجيع مشاركة المرأة الشيعية في توثيق التراث الثقافي والديني باستخدام الوسائط الرقمية، بما يعزز حضورها في صناعة المعرفة.
- بناء شراكات مع مؤسسات إقليمية ودولية؛ لدعم حضور المرأة اللبنانية، والشيعية خصوصًا، في المبادرات الرقمية العالمية.

10. الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية، رغم تحدياتها، تمثل فرصة حقيقية لإعادة رسم ملامح الدور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرأة الشيعية اللبنانية. فقد باتت المنصات الرقمية حيزًا جديدًا تعبّر فيه المرأة عن ذاتها، وتنخرط في الحوارات العامة، وتساهم في إعادة صياغة الهوية الثقافية للطائفة الشيعية في لبنان.

وبينما تظل بعض العوائق قائمة، مثل التنميط، الفجوة الرقمية، والضغوط النفسية الناتجة عن المثالية الرقمية، فإنّ الأمثلة الحيّة والمبادرات النسائية المحلية تُشير إلى أن النساء الشيعيات لا يواجهن التكنولوجيا كتهديد، بل يستخدمنها كأداة للتأثير

والتغيير. وهذا ما يجعل من الضروري توسيع نطاق الدعم المؤسسي والسياسي لتسريع عملية التحوّل الرقمي الشامل والعادل.

إنّ مستقبل المرأة الشيعية اللبنانية في العالم الرقمي مرهونٌ بقدرتها على تحويل هذا الفضاء من مجرد أداة للتواصل إلى مجال للتمكين، وصناعة المعرفة، والحفاظ على الهوية الثقافية في وجه العولمة، وهو ما يستدعي التزامًا مجتمعيًّا طويل الأمد، يبدأ من الوعي، ويمتد إلى السياسات والتشريعات والمبادرات العملية.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية

– عبد الله، مروة. (2022). تأثير المعايير الرقمية العالمية على الهوية الثقافية للمرأة اللبنانية. _مجلة الدراسات الرقمية في الشرق الأوسط، 15_(3)، 175–190.

– عدنان، إيتيل. (2012). _في قلب العالم: لوحات وشعر_. بيروت: المركز الثقافي العربي.

– الجامعة اللبنانية. (2023). _الصحة النفسية الرقمية: تحديات وفرص للمرأة اللبنانية_. بيروت: الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات النفسية.

– بركات، هدى. (2018). _بريد الليل_. بيروت: دار الآداب.

– حداد، جمانة. (2007). _سوبرمان عربي: يوميات رجل مهزوم_. بيروت: دار الساقي.

– مركز الدراسات الثقافية الرقمية. (2023). _العولمة والهوية الثقافية: تحديات المرأة اللبنانية في العصر الرقمي_. بيروت: مركز الدراسات الثقافية الرقمية.

– مرهج، لينا. (2017). _أنا أحبك يا بيروت_. بيروت: كتب نون.

– مبادرة التراث الرقمي للنساء. (2023). _تمكين المرأة اللبنانية للحفاظ على الهوية الثقافية من خلال الأدوات الرقمية_. تقرير مبادرة التراث الرقمي للنساء. بيروت: مبادرة التراث الرقمي.

– معهد دار العرفان الثقافي. (2024). _المرأة الشيعية بين الحضور والمحظور_. بيروت: معهد دار العرفان الثقافي.

– منتدى الفكر العربي. (2023). _المرأة العربية والهوية الثقافية في ظل العولمة الرقمية_. عمان: منتدى الفكر العربي.

– مؤسسة أمم للتوثيق. (2022). _موسوعة التاريخ الشيعي: خصوصية الهوية والكفاح المستمر_. بيروت: مؤسسة أمم للتوثيق.

- نصر الدين، سعاد. (2022). تأثير التكنولوجيا الرقمية على الصحة النفسية للمرأة اللبنانية: دراسة ميدانية. _مجلة الدراسات النفسية والاجتماعية، 14_(3)، 150-165.

المراجع الأجنبية

-- Arab Digital Culture Forum. (2022). _Preserving cultural heritage through digital tools: Case studies from Lebanon_. Beirut: Arab Forum for Digital Culture.

- Arab Mental Health Organization. (2023). _Digital perfection and its psychological impact on women in Lebanon_. Cairo: Arab Mental Health Organization.

- Arab Thought Foundation. (2023). _Women and digital creativity in Lebanon: Opportunities and challenges_. Beirut: Arab Thought Foundation.

- Arab Women in Tech. (2023). _Empowering Women Through Technology: The Lebanese Context_. Beirut: Arab Women in Tech.

- Beirut Center for Social and Psychological Research. (2023). _The effects of digital culture on Lebanese women's mental health_. Beirut: Beirut Center for Social and Psychological Research.

- Beirut Center for Social Research. (2023). _Social and Psychological Effects of Digital Platforms_. Beirut: BCSR.

- Bourdieu, P. (1991). _Language and symbolic power_. Cambridge: Harvard University Press.

- Couldry, N. (2012). _Media, society, world: Social theory and digital media practice_. Cambridge: Polity Press.

- Dupont, J. (2021). _Identité et pouvoir à l'ère numérique_. Paris: Éditions Technologiques.

- ESCWA. (2022). _Preserving local identity in the era of digital globalization_. Beirut: United Nations Economic and Social Commission for Western Asia.

- Goffman, E. (1959). _The presentation of self in everyday life_. Garden City, NY: Doubleday.

- Haraway, D. J. (1991). _Simians, cyborgs, and women: The reinvention of nature_. New York: Routledge.

- Hayek, M. (2023). _La femme libanaise à l'ère numérique : défis et opportunités_. Beyrouth: Éditions du Levant.

- Lebanese University. (2023). _Awareness of Digital Mental Health Challenges in Lebanon_. Beirut: Lebanese University Press.

- Nasreddine, S. (2022). _The Psychological Impact of Technology on Lebanese Women_. Beirut: Lebanese Institute for Psychological Studies.

- Spivak, G. C. (1988). _Can the subaltern speak? _ In C. Nelson & L. Grossberg (Eds.), _Marxism and the interpretation of culture_ (pp. 271–313). Urbana: University of Illinois Press.

- Tomlinson, J. (1999). _Globalization and culture_. Chicago: University of Chicago Press.

- UNESCO. (2023). _Empowering women through digital knowledge sharing: Insights from Lebanon_. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

- UNIDO. (2023). _Digital tools for economic empowerment: Women-led initiatives in Lebanon_. Vienna: United Nations Industrial Development Organization.

- Women's Economic Empowerment Initiative. (2023). _Transforming women's lives through technology: Lessons from Lebanon_. London: Women's Economic Empowerment Initiative Report.

- World Bank. (2022). _Labor force participation in Lebanon: Gender disparities and policy recommendations_. Washington, D.C.: World Bank Group.